بسم الله الرحمن الرحيم

وسائل الاقناع في خطاب ابليس إلى آدم ع في القرآن الكريم

دراسة في تحليل النص

إعداد

الاستاذ المساعد الدكتور

ضمير لفتة حسين

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

ملخص البحث باللغة العربية

يدرس البحث وسائل الاقناع التي استعملها ابليس في حواره الاغوائي مع النبي آدم (عليه السلام) ، وهو يركز على وسائل الاقناع اللغوية في جوانبها المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية والسياقية وغير ذلك) التي استعملها ابليس في خطابه هذا .

والبحث يعتمد منهج التحليل اللغوي للوصول إلى المعاني الدقيقة في النص بعيدا عن العلوم العقلية والنقلية وعلوم القرآن قدر المستطاع وآليات التفسير المتعارفة.

وهو يعرض منهج التحليل اللغوي بدراسة تطبيقية بوصفه منهجا أمينا للكشف عن مراد المتكلم من النص في بنيته العميقة والوصول إلى شخصية المتكلم والمتلقي والسياق الداخلي والخارجي ودقائق ظروف التكلم ، وبذلك يكون مجال البحث هو تحليل النص القرآني لفهم الخطاب القرآني وهو من الدراسات اللسانية الحديثة.

وهو يطمح إلى بيان دقة النتائج التي يَتوصل لها منهج تحليل النص و واقعيتها، وتقديم قراءة جديدة علمية للنص القرآني من شأنها أن تضيء بعض جوانبه العميقة والتي لم يسلط الضوء عليها ، وبيان أثر الجوانب اللغوية في استحداث قراءة جديدة للقرآن الكريم تجذب اليها الباحثين والدارسين بمقابل المدارس التي تعتمد العلوم العقلية او التصوف في فهم النص القرآني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

لا شك أن دراسة النص الديني (القرآن الكريم و الحديث النبوي) هي أخطر الدراسات على الاطلاق في المجال المعرفي ؛ لما تمتلكه هذه الدراسة (القراءة) من سلطة وقوة تتيحان لها تحريك الجمهور- في كل زمان ومكان - بحركة لا يمكن لاحد ضبط نطاقها العملي وتحجيم مساحتها ، وتحديد طبيعتها وعدد أفرادها ، فالخطاب الديني يجتاح الحدود الدولية والعرفية والعرقية وغيرها من الأطر المصطنعة والموروثة إذ يعد الخطاب الديني أخطر أنواع الخطاب؛ لذلك يشكل فهم القرآن الكريم وتفسيره - في منظورنا - ، وفهم التراث الروائي من أقدس الاعمال والنتاجات العلمية .

و(إن قصور العلم الديني وبعده عن الموضوعية في العصور الماضية حتى وإن كان عميقا ، إلا أنه بناء على الظروف الخاصة بعصرنا الحاضر ، لم يترك نتائج مضرة ، أو على الاقل لم تكن تلك النتائج مضرة إلى الحد الذي بلغته في عصرنا ، فالعلم والفكر الدينيين اليوم ، والطروحات الاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى الادارية المنسوبة إلى الدين تعج كلها بإشكالات ، وتواجه مزالق عميقة الغور بسبب توقف قطار العلم المنبثق من العلاقة التي لا تنفصم بين الغيب والشهود وبين الايمان والعقيدة والعمل الصالح والافتراق المحسوس والشامل لهندسة العلم الديني وإدارته عن الحقول الواقعية والموضوعية)ث . (١)

ومن هذا المنطلق تعامل السالفون من العلماء الاعلام بحذر عند التأليف في مجال تفسير القرآن الكريم وبيان آياته بل أعرض الكثير عن هذا العمل خشية الوقوع في الخلل او الخطأ الذي يحمل المؤلف تبعات شرعية ووزر هذه الاخطاء، وكذلك في علوم الحديث نجدهم يتشددون في قبول الرواية وبيان معناها وفهمها وتوجيهها .

(وفي ضوء هذا الطفح والتشرذم - الذي كان أرضيته الوجوه المحتملة في قراءة النص الديني – حاول المفكرون – لاسيما المتدينين منهم- إعادة قراءة النص الديني في ضوء المتغيرات الفكرية وتفاقم الاشكالات المعرفية التي ألقت بظلالها على كل مفردة تنتمي للسماء ، هذا ما كان

يعيشه النص الديني قبل مجيء الاسلام وظهور نصوصه الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة) (٢)

إلا أن هذه المساحة العلمية أصبحت أكثر سعة في العصر الحديث مع تطور وسائل فهم اللغة ومناهج البحث العلمي وظهور المناهج اللغوية الحديثة التي أخذت على عاتقها بيان دقائق النص ورقائق معانيه ، وبعد تراكم الخبرات العلمية وظهور النظريات اللغوية وربط اللغة بالعلوم المختلفة من جوانب الحياة سواء العلوم الانسانية او العلوم الصرفة ، نجد ظهور مناهج حديثة أخذت على عاتقها تحليل النص اللغوي الذي يقدم عملا علميا بصورة عامة وفي مجال فهم القرآن الكريم بصورة خاصة على شكل أطروحة تقبل الاخذ والرد ، وهو سبيل مناسب للتكلم في فهم القرآن الكريم ، إذ يتسع هذا المنهج أمام الباحثين والدارسين على تنوع تخصصاتهم العلمية لطرح ما يعتقدون به من آراء وما يرونه من أفكار ، والتي من شأنها أن تظهر لنا زاوية من زوايا الحقيقة التي يُبحث عنها .(٣) ا

إذ (يأتي الجهد في تحليل البنية المنهجية كمقدمة نظرية منهج للجهود العلمية معادلاً موضوعياً للنسق المنتج للفكر الذي ساد منذ القرون الاولى المغمورة بالمعرفة ، ورغم حاجة هذه الثقافة في عصورنا إلى آليات لاستنطاق النص لم تزل الكثير من الاتجاهات تعول على التعامل مع النص أو ثقافة النص على أساس إن المفسر هو من النص أيضا ، مما أدى إلى الاحباط الذي وقع فيه مشروع التراث الحضاري الذي لم ينتج معرفة للتقدم ، وإذا كان واحدا من علاجات هذه المعضلة ((ضرورة نقد التراث)) فلابد من أسس موضوعية لممارسة هذا النقد لكي لا نتجنى على التراث فنبخسه حقه و لا نعتمد على علاقة وعلى كثرة الافكار الميتة والافكار القاتلة فيذلك التراث) (٤)

وقد اعتمد البحثُ هذا منهجَ التحليل اللغوي للنص القرآني في مجرياته لما تقدم من الأسباب ، ولان البحث لا يعد دراسة تفسيرية للقرآن الكريم وانما هو محاولة لتطبيق منهج لغوي على مساحة محددة من النص الكامل للقران الكريم.

وقد تمثلت مساحة البحث في الآيات التي تضمنت نص خطاب ابليس الاغوائي الذي وجهه إلى آدم وحاول فيه إقناعه وزجه بالأكل من الشجرة المنهي عنها من قبل الله سبحانه وتعالى ، بيان سبل النجاح الذي حققه ابليس ، والوسائل التي اعتمدها في انجاح خطابه..

فجاء البحث لتتبع أبرز وسائل الاقناع التي استعملها في تشكيل خطابه وبيان أثرها في نجاح العمل اللغوي الذي انتجه ابليس.

وقد توزع البحث على شكل مفردات لغوية تمثلت بهذه الظواهر التي أشرنا لها فتم سردها واحدة تلو الاخرى مغايرا بذلك التصنيف المتعارف عليه للبحث الاكاديمي وتشعبه على شكل مباحث أو فصول تتقاسم بالبحث جوانب المادة العلمية ؛ ذلك لما تمتاز به المادة المبحوثة وطبيعة المنهج المتبع فيها.

وقد ركزت الدراسة على الظواهر الاتية :

- النداء بـ (يا).
- طبيعة الايقاع الصوتي المتوقع للنداء .
- تسمية المخاطب باسمه .
- دلالة أسلوب الاستفهام في نص الخطاب.
- خصوصية تركيب (أدلك) .
- الرمز في شجرة الخلد وملك لا يبلى.

- **النداء بـ(يا):**

ابتدأ ابليس خطابه الى ادم بالنداء وهو طلب بأحد حروف النداء الثمانية (يا ، الهمزة ، أي ، أيا ، هيا ، وا ، آي ، آ) .

ويرى النحويون في حرف النداء والمنادى بعده جملة مقدرة بالفعلية أي أن المنادى منصوب بفعل مقدر بـ (أنادي) .

وتختص الأداة (يا) من بين أدوات النداء بكثرة استعمالها ، فهي أبرز أدوات النداء وأوسعها استعمالا ، وهي تستعمل لنداء القريب والبعيد على حد سواء ؛ لذلك يسمونها أمَّ الباب ، فهي تدخل في النداء الخالص والنداء المشوب بالندبة أو الاستغاثة أو التعجب ، كما تتعين وحدها في نداء اسم الله تعالى ، لعظيم شأنه ومقامه مع قربه منا .

ولهذه الاداة دلالات استعمالية يمكن تحديدها عبر تحديد السياق الذي ترد فيه .(٥)

وفي متن القصة وردت(يا) في سياق يمكن أن يحتمل أكثر من معنى ، فمما يتبادر إلى ذهن المتلقي إلى سبب ايراد النداء ، هل هو البعد المكاني بين المتكلم والمتلقي ، أم أنه من قبيل انزال المتلقي منزلة البعيد كونه غافلا عن المتكلم أو عن مضمون خطابه .

ومن طبيعة القصة يمكن أن يحتمل السياق الوجهين من الدلالة ، فقد يكون اختلاف المكان النوعي بين عالم آدم وعالم ابليس ، أو أنه لبعد ابليس عن آدم بعد طرد ابليس من الجنة بسبب عدم سجوده لادم ، واسكان آدم وزوجه الجنة ، كما في قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ(٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة ٣٥). فعلى هذا يكون البعد مكاني على نحو الحقيقة .(٦)

وبوجه آخر إذا اعتبرنا النداء لانزال آدم ع منزلة الغافل عن مضمون الخبر مع أن ابليس قريبا مكانا إلا أنه يناديه لغرض التشويق وصناعة الحاجة في نفسه بإنزاله منزلة البعيد عن مضمون الخبر الذي سيتكلم به ابليس، ولإثارة الفضول المعرفي في نفس آدم الذي سيكون بوابة لفتح الخيال عند آدم وتغطية عقله كي لا يتذكر المرتكز العلمي الذي تسلح به والذي ورد في قوله تعالى:(ولا تقربا هذه الشجرة).(٧)

فمارس ابليس نوعين من وسائل الاقناع الاول عنصر التشويق الذي فتح باب الفضول العلمي والمعرفي عند آدم ثم أنزله منزلة المحتاج إلى ما سيقول لإشغاله عن رصيده من المعلومات وجعله يتلقى منه بشغف وتقبل صادم .

اذ نجد النص ينفتح أمام متلقيه الذي يفك رموزه ، فتوجه هذه الرموز متلقيها إلى تاويلات عدة وتزوده بمفاتيح تفتح مغاليق النص أمامه (٨)

طبيعة الايقاع الصوتي في أسلوب النداء:

ولابد من الوقوف عند زاوية مهمة من شأنها أن تبين لنا طبيعة المشهد وكيف نطقت فيه الالفاظ ، هي الكيفية الصوتية التي أدى بها ابليس عبارته وأول تلك المفردات النداء ، فقد يكون أدَّى خطابه الذي وجهه بنحو من الاستعلاء ، وهذا يتلاءم مع طبيعة ابليس الذي يشعر بأنه الافضل قال تعالى : (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) (البقرة).(٩)

وعند ذلك يلزم أن يكون هذا النداء قد تم بإيقاع عال جدا ليتلاءم مع الاستعلاء .

ومن المؤكد أن الاستعلاء لا يناسب المخطط الاغوائي الذي يسعى له ابليس.

فالاستعلاء يكون في الغالب منفرا للمتلقيين وباعثا على تباعد المسافة بين الباث والمتلقي، وهذا خلاف لما يريده ابليس وما يخطط له.

فمما يؤكده (روَّاد التنظير والتحليل إلى اعتبار الاسلوب ضغطا مسلطا على المتقبل بحيث لا يلقى الخطاب إلا وقد تهيأ فيه من العناصر الضاغطة على ما يزيل عن المتقبل حرية ردود الفعل ، فالأسلوب بهذا التقدير هو حكم القيادة في مركب الابلاغ لأنه تجسيد لعزيمة المتكلم في آن يكسو السامع ثوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها).(١٠)

أما إذا كان خطابه تضامنيا فيلزم منه أن يكون إيقاع الصوت متوسطا في القوة ليقترب من نفس آدم ويصل إلى شد انتباهه ويضمن استلام خطبه واقتناعه بمضمون الخطاب.

فالتضامن كفيل بالقرب النفسي فهو عادة ما يكون بين الاشخاص في الرتبة الواحدة او الرتب المتقاربة .

فالتضامن كفيل بأن (تنحل هذه القوة الضاغطة التي بها تتحدد ماهية الاسلوب إلى جملة من العناصر المركبة أبرزها فكرة التاثير وهي فكرة لا تخلو من ضبابية لأنها تشع على حقول دلالية متداخلة الحدود ، فهي تستوعب مفهوم الاقناع باعتباره شحنة منطقية يحاول بها المخاطب حمل مخاطبه على التسليم الوضعي بمدلول رسالته . ثم إنها تشمل معنى الامتاع باعتباره سعيا حثيثا نحو جعل الكلام قناة تعبره المواصفات التعاطفية . فينطفئ عندئذ الجدول المنطقي العقلاني في الخطاب وتحل محله نفثات الارتياح الوجداني وتستقطب أخيرا فكرة الاثارة وبموجبها يكون الخطاب عامل استفزاز يحرك في المتقبل نوازع وردود فعل ما كان لها أن تستفز بمجرد مضمون الرسالة الدلالية ولولا اصطباغ الخطاب بألوان ريشة الاسلوب)(١١)

أما اذا كان الخطاب من دانٍ إلى عالٍ فإن إيقاع الصوت سيكون منخفضا معبرا عن دنو مرتبة المتكلم وتعظيم المخاطب ، فيكون ذلك جزءاً من محاولة الاقناع ، إلا ان هذه المحاولة ستكون غير نافعة ، إذ يلزم منها تنبه آدم إلى تمثل ابليس في غير سلوكه الاعتيادي الذي اتسم بالتعالي والتكبر. (١٢)

استعمال لفظ (آدم):

الاسم بالأصل يدل على ذات الشيء الذي سمي به غير مأخوذ بوصف من الأوصاف أو حالة من أحواله أو ملكة من ملكاته ، فالاسم يدل على الذات بوافر من التجرد عن كل شيء، ومن المؤكد أن ذلك يعتمد على طبيعة السياق الذي يرد فيه ، فللسياق أثره في تحديد دلالة الاسم على ذات الشيء أم على الذات ملحوظ فيها بعض أحواله .(١٣)

وهذا يعتمد بصورة عامة على اللغة الاشارية التي تكون مزامنة للغة اللفظية ، أو أحوال المسمى ووضعه في زمن التكلم .(١٤)

وفي القصة نجد أن ابليس ذكر آدم باسمه ولم يذكره بشيء من أوصافه أو مقاماته او أي شيء آخر.

وفي مقام التحليل لابد من الوقوف عند الاسباب المحتملة لخطابه آدم ع باسمه مع ملاحظة المخطط الاغوائي وكيف يكون ذلك من وسائل الاقناع في خطابه ، ولابد لمعرفة ذلك من الوقوف على قراءة اللفظ وفق أنماط الخطاب المحتملة لخطابه ، فاذا كان الخطاب استعلاء فيلزم منه أن يكون ايراد لفظ آدم لإبلاغ الاوامر التي يوجهها ابليس إليه، ويكون ضمنا لتقليل شأنه وتصغير مقامها كما يراه في نظره ، إلا ان هذا الاستعلاء لا يتناسب كما اسلفنا مع مشروع الاغواء .(١٥)

في ذات الوقت نجد أن استعمال لفظ (آدم) في خطاب ابليس يقترب أكثر من الخطاب التضامني فذكر الاسماء بين الاقران بلا تكلف من علامات القرب بينهم فهو يبتعد عن الخطاب الرسمي في بعديه الاستعلاء والدعاء .(١٦)

ففي مجال ذكر آدم مكللا بالتبجيل والتعظيم من قبل ابليس مقبولا ومحتملا بدرجة عالية على خلاف الاستعلاء فهو يفتح ذهن آدم على عالم الخيال والشعور بالعظمة وهو إبعاد له عن عالم التعقل ، إلا أن التعظيم قد هنا يثير آدم ويدفعه إلى التفكر والانتباه إلى تغيير أسلوب ابليس المتكبر فيفشل مشروع الاغواء.

فمن المؤكد أن مخيلة المتلقي تتأثر بالصورة التي يصنعها المتكلم ، (فهي تبهرها فعلا . وإذا لم نكن نمتلك الصورة فإنه من الممكن أن نثيرها في مخيلة الجماهير عن طريق الاستخدام الذكي والصائب للكلمات والعبارات المناسبة . فإذا ما استخدمناها بشكل فني لبق فإنها تستطيع عندئذ أن تمتلك القوة السرية التي كان اتباع السحر يعزونها إليها في الماضي . فهي تثير في روح الجماهير العديدة أقوى أنواع الإعصار ولكنها تعرف أيضا كيف تهدئها). (١٧)

لذلك نرجع أن يكون خطاب آدم باسمه من باب التضامن والتقرب إلى ذهنه للسيطرة عليه هو أقرب الاحتمالات لدلالة هذا الاسلوب.

أسلوب الاستفهام بـ (هل):

الاستفهام من الاساليب اللغوية التي يتشاطر البحث فيها عدد من علوم اللغة ، بين ناظر إلى ما يؤديه من دلالة وما يؤديه من معانٍ وظيفية .

والاستفهام يكون على نحوين ، فإما أن يكون استفهاما حقيقيا فيكن المتكلم طالبا للفهم من المتلقي ، أو هو على نحو المجاز وقد أورده المتلقي على نحو المجاز. (١٨)

وفي هذه القصة ورد اسلوب الاستفهام وكان مفتتح نص كلام ابليس به ، وقد جاء الاستفهام بالأداة (هل) ، وهي – كما يقرر علماء العربية – تفيد الاستفهام التصديقي فيجاب عنها بعم أو كلا .

وبذلك وغيره تختلف عن الهمزة فالأخيرة أوسع استعمالا وأكثر ورودا في النصوص الادبية .

والذي يهمنا كثيرا الدلالة الاستعمالية التي أدتها (هل) في السياق الذي وردت فيه ضمن هذا النص ، فقد حملت هذه الاداة في طياتها معانٍ عميقة يمكننا الوقوف عليها عبر فح النص كاملا .

ومن المؤكد أن الاستفهام هنا كان لغرضٍ مجازي هو الاذن وطلب الرخصة لإنجاز فعل ما ، وهو في ذات الوقت يستبطن معان عميقها تدخل في ضمن دينامية انجاز الفعل الاغوائي ، فقد تصور ابليس بهذا الاسلوب بخليط من الصور منها(١٩) :

- الدليل الناصح للآخرين.

- المنزه عن التفكير بأية مصلحة شخصية .

- الشخص الحضاري الذي يحترم رغبات الاخرين ولا يجبر أحدا على فعل ما.

وكل هذه الامور شكَّلت وسائل ترغيب وإقناع أمام آدم لقبول ما سيتم عرضه عليه لاحقا ، فمن المؤكد أن هذا الاسلوب المؤدب في العرض ينال إعجاب كل من سيقدم له.

وهو وإن كان يترك أمام آدم الخيار المطلق في القبول وعدمه إلا انه بسبب ما يحمله من أسلوب راقٍ في العرض لا يترك أمامه إلا خيار القبول بما يحمله من أسلوب جميل في تقديم العرض.

تركيب (أدلك)

يعطي الفعل (دلَّ) في جذره اللغوي على معانٍ عديدة أبرزها الارشاد فقد جاء في معجم لسان العرب: (والدليل : ما يستدل به .والدليل : الدال .وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة : والفتح أعلى ؛ وأنشد أبو عبيد :
إني امرؤ بالطرق ذو دلالات

والدليل والدليلي : الذي يدلك). (٢٠)

وقد اتخذه ابليس وسيلة تعاضد ما تقدم من وسائل الاقناع للوصول الى مراده ، فقد نصب نفسه دليلا ومرشدا بعد أن أوجد في نفس المتلقي تيها من الخيال بين الفضول المعرفي والشعور بالحاجة الى اتمام ما ينقصه من المعرفة ، وقد تعاضد الاستفهام مع ما تقدم في تشكيل صورة هذا الناصح إذ تمثل بكونه ناصحا أمينا لا يبتغي من فعله نفعا شخصيا ، أو أنه يكذب للمكر والخديعة فيما يقول .(٢١)

(شجرة الخلد)

تقدم أن الاسم يدل على المسمى غير مأخوذ بوصف أو حيثية من حيثيات الذات ، وتتحدد هذه الدلالة وتأخذ أبعادا أخرى في أحوال لغوية منها الاضافة والوصف والكنى والالقاب وغير ذلك ، إذ تعد هذه اللواحق اللفظية للاسم قيودا تحدد حالة التجرد التي يتمتع بها الاسم في حال تجرده.(٢٢)

وفي هذه القصة المميزة نجد أن ابليس قيد الشجرة بانها (شجرة الخلد) فقد جعلها مضافة إلى لفظ الخلد فكان (الخلد) قيداً لغوياً ، وقد أعطى العبارة نحوا من التجميل لهذه الشجرة التي كانت منطقة منهي عنها في ذهن آدم ، ومن المؤكد أن الاضافة إلى لفظ (الخلد) هي التي صنعت هذا التحسين لصورة الشجرة ، فمن المتعارف عليه أن المتلقي عندما يسمع اللفظ يقف عند معناه ،

لكن إذا ما اضيف اللفظ إلى لفظ آخر نجد المتلقي يغادر اللفظ بسرعة للوصول إلى اللفظ المضاف إليه للتعرف عليه وتصور المعنى المركب الذي ينشأ بوجوده .(٢٣)

وفي القصة نجد أن ابليس استعمل لفظ (الخلد) غطاء للفظ (الشجرة) فصرف ذهن آدم عن الوقوف على لفظ الشجرة لئلا يستفيق من عملية الاغواء إلى استعمال الذاكرة والتعريف بكلمة (شجرة) التي هي الفعالية الطبيعية للعقل عند سماع اللفظ ، وذهب به سريعا إلى عالم الخيال بعيدا عن التفكير والتعقل والتأمل.

فمن المؤكد أن (قوة الكلمة مرتبطة بالصورة التي تثيرها ، وهي مستقلة تماما عن معانيها الحقيقية . والكلمات التي يصعب تحديد معانيها بشكل دقيق هي التي تمتلك أحيانا أكبر قدرة على التأثير والفعل ...فالعقل والمحاجات العقلانية لا يمكنها أن تقوم بعض الكلمات والصياغات التعبيرية فما إن تلفظ بنوع من الخشوع أمام الجماهير حتى تعلو آيات الاحترام على الوجوه وتنحني الجباه لها ، والكثيرون يعتبرونها بمثابة قوة من قوى الطبيعة ، أو قوة خارقة للطبيعة ، فهي تثير في النفوس صورا مجيدة وغامضة ، ولكن الغموض الذي يظللها يزيد من قوتها السرية). (٢٤)

وقد استعمل ابليس لفظ (الخلد) دون غيره ، لأنه الهدف الذي كان يطلبه ، فتكلم بما يجده في نفسه من الطموح ، أو أنه وجد هذا الطموح في نفس آدم فضغط على نقطة النقص وعقدة النفس البشرية ، فقاد ذهنه بما يريد الوصول إليه ويطمح في الحصول عليه .(٢٥)

(وملك لا يبلى)

يشكل العطف في اللغة أحد أهم أدوات الربط بين الكلمات والجمل والفقرات ، إذ يعمل على إيجاد روابط لغوية بين ما قبله وما بعده ، ما يشكل التماسك في النسيج اللغوي بين جمل النص وفقراته ، وهو يمثل في لغة التصوير الأدبي الحد الفاصل بين المقطع والمقطع الآخر فهو يشكل لحظة انتقال العدسة من مجال إلى مجال تصويري آخر . (٢٦)

وحروف العطف تمثل الانطلاقة الجديدة لمجريات الاحداث فهي تميل بحركة الاحداث إلى مجال جديد وأفق آخر غير الذي اشتملت عليه العبارة الاولى ، وقد تكون تلك الزيادة في المجال الدلالي تعود الى الكم الدلالي أو إلى النوع الدلالي.(٢٧)

وقد ورد العطف في هذه القصة في قوله تعالى (وملك لا يبلى)، فعطف الجملة هذه على ما قبلها ، فامتد الجسر المعنوي بين هاتين الجملتين بسبب الواو ، ولما كانت هذه الجملة جزء من المخطط الاغوائي الابليسي فلابد من الوقوف عند المضامين الدقيقة فيها والتي وظفها ابليس في ما اراد .

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة التحليلية اللغوي لهذا المقطع القرآني واستظهار وسائل الاقناع التي مارسها ابليس لإقناع آدم في ما اراد له للإيقاع به في المعصية .

وقد تجلى في خضم البحث بعض النتائج نجملها في النقاط الاتية :

- إن اللغة هي مادة النص التي يتشكل منها ، وهي وحاضنته التي ينمو فيها ، ولا يمكنه بعد تكامله الانفصال عنها والاستقلال عن قوانينها ، فكما أن النص يحتاج اللغة في أصل تكوينه وتشكيله ، كذلك هو بحاجة ملحة إلى اللغة في فهمه وتفسيره وبيان دلالاته ،

ويكون كل خروج عن اللغة عبارة عن عبث في نظام النص الذي يستلمه من نظام اللغة ، وطبيعة السياق الذي قيل فيه.

- لقد تبين لنا من الدراسة هذه بعض النتائج التي يمكنها أن تبين لنا النتائج الجليلة التي يستطيع المحلل من الوصول إليها ، عبر اعتماده منهج التحليل اللغوي ، بما يتوصل إليه هذا المنهج من نتائج تقصر المناهج الاخر من الوصول اليه .

- إن دراسة النص القرآني عبر منهج التحليل اللغوي يعد بمثابة قراءة جديدة للقرآن الكريم ، تكون كفيلة بتلبية حاجات هواة التجديد والحداثة ، في الوقت الذي تكون فيه هذه الدراسة بعيدة

عن مخاوف الزيغ والانحراف والجرأة على القرآن الكريم ، وتقويله ما لم يقل ، إذ ينطلق هذا المنهج في دراسته النص القرآني من النص نفسه ويلتزم بحيثياته اللغوية ، فلا يخرج عن دائرة النص ولا يحكم فيه ما هو خارج عنه .

- إن السلطة التي يكتنزها النص هي كل ما كان يملكه ابليس في فعله الإغوائي الذي مارسه مع آدم ، ولا يخفى أن هذه السلطة لا تتشكل اعتباطا وإنما هي تعتمد كل الاعتماد على ضبط التراكيب اللغوية التي يستلزمها السياق العام الخارجي وكذلك سياق النص الداخلي ، والاخذ بنظر الاعتبار طبيعة الزمان والمكان وطبيعة شخصيات المتلقين والخلفيات الثقافية التي يمتلكونها ، وربط كل ذلك بالغايات التي يريد المتكلم الوصول إليها عبر خطابه الذي شكله .

فإن ضبط اختيار التراكيب المناسبة وبثها في الموقف المناسب هو عقدة الاقناع وسبب عدمه ، وهو مقياس نجاح العملية الاقناعية التي يطلبها المتكلم عبر خطابه .

فبقدر ما يكون الاختيار للتراكيب موفقا ، ستكون درجة نجاح ذلك الاقناع ووصوله إلى وصفه بأنه مقنع .

- إن اختيار التركيب المناسب في السياق المناسب يستلزم احاطة المتكلم بالمتلقي إحاطة شاملة دقيقة توقفه على نوازعه وطبائعه الثابتة والمتغيرة.

فلربما يكون تركيبا ناجحا في موقف مع شخص ، في الوقت الذي يكون فاشلا مع شخص آخر بنفس الظروف من الزمان والمكان والوضع وغير ذلك ، وهذا يرجع إلى اختلاف طبيعة شخصية كل واحد منهما .

قائمة الهوامش :

(١) فلسفة مرجعية القرآن ص٩، ١٠

مدخل الى التحليل اللساني للخطاب الشعري د نعمان بوقرة ص١٨ -١٩

عالم الكتب الحديث ط١اربد الاردن ٢٠٠٨م

(٢) منطق فهم القرآن ، السيد كمال الحيدري : ١/ ١١

(٣) المعنى القرآني بين التفسير والتأويل عباس أمير ص١٤٤مؤسسة الانتشار العربي ط١ ٢٠٠٨م بيروت

ومدخل الى التحليل اللساني للخطاب الشعري ص٢٤ ، ٣٤

(٤) مقدمات منهجية ، د . عبد الامير كاظم زاهد : ٣

قضايا منهجية حسن منديل : ٣٧ مجلة العميد

وعلم لغة النص القرآني : ١٢٣

(٥) الاساليب الانشائية :٧ ١٣

النص القرآني من الجملة الى العالم ص٨٨ وليد منير المعهد العالمي للفكر الاسلامي القاهرة ١٩٩٧م

(٦) الميزان ف تفسير القرآن :١/ ١٢٥

(٧) الميزان في تفسير القرآن:١٢٦

(٨) خطب نساء أهل البيت عليهم السلام بعد واقعة الطف – مدة السبي- دراسة اسلوبية ص١٠، ٢٠١١م

(٩)الميزان في تفسير القرآن : ٨/ ٢٤

(١٠) الاسلوبية والاسلوب عبد السلام المسدي: ٦٤

(١١) الاسلوبية والاسلوب عبد السلام المسدي: ٦٥

(١٢)استراتيجيات تعلم التفكير ومهاراته ، د وليد رفيق العياصرة : ٢٥٢

دار اسامة للنشر والتوزيع الاردن ط١ ٢٠١١

(١٣) معاني الابنية في العربية ، د فاضل صالح السامرائي: ٩ ، ١٠

(١٤) دليل الناقد الادبي (د ميجان الرويلي . د محمد البازعي) : ٢١، ٢٢

(١٥) بلاغة الكلمة ، د فاضل صالح السامرائي : ٢٧ - ٢٨

(١٦)المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومنيك ماتغونو: ٤٣ دار الاختلاف الجزائر ط ١ ٢٠٠٨

(١٧) سيكولوجية الجماهير ، غوستاف لو بون : ١١٦ت هاشم صالح دار الساقي بيروت ط٧ ٢٠١٦

(١٨) دقائق البيان ، د طالب محمد اسماعيل : ٢٠٦-٢٠٧

(١٩) دقائق البيان ، د طالب محمد اسماعيل :٢٠٣

(٢٠) لسان العرب ، ابن منظور: ١/٥ دار صادر ٢٠٠٣م

(٢١) جماليات الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية واليات التكوين، لطفي فكري محمد الجودي ١٠٤مؤسسة المختار ط١ ٢٠١٤م القاهرة .

(٢٢) الاطلاق والتقييد في النص القرآني مروان الجنابي : ٦٥/ المركز الوطني لعلوم القرآن والتراث والاقرائي بغداد ٢٠١١ط١

(٢٣) الاطلاق والتقييد ، د . مروان الجنابي : ٧٦- ٧٧

(٢٤) سيكولوجية الجماهير : ١١٦

(٢٥) الاستشراف في النص دراسة نقدية في استشراف المستقبل ، عبد الرحمن العكيمي : ١٢ مؤسسة الانتشار العربي بيروت ط١ ٢٠١٠م

(٢٦) نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور: ص٥٨ د عثمان محمد أحمد عالم الكتب الحديث الاردن اربد ٢٠١٥ط١

(٢٧) نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور: ٥٩ د عثمان محمد أحمد عالم الكتب الحديث الاردن اربد ٢٠١٥ط١

قائمة المصادر:

- الاساليب الانشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل / بيروت /ط٢/ ١٩٧٩م

- الاستشراف في النص دراسة نقدية في استشراف المستقبل ، عبد الرحمن العكيمي : مؤسسة الانتشار العربي بيروت ط١ ٢٠١٠م

- استراتيجيات تعلم التفكير ومهاراته ، د وليد رفيق العياصرة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الاردن / ط١/ ٢٠١١م.

- الاسلوبية والاسلوب ، عبد السلام المسدي ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا /ط٥/ ٢٠٠٦م

- الاطلاق والتقييد في النص القرآني مروان الجنابي ، المركز الوطني لعلوم القرآن والتراث والاقرائي ، بغداد/ ط١ /٢٠١١ م

بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د فاضل صالح السامرائي ، دار عمار للنشر ، الاردن / ط٥/ ٢٠٠٨م.

- جماليات الخطاب في النص القرآني ، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية واليات التكوين، لطفي فكري محمد الجودي ، مؤسسة المختار/ القاهرة / ط١/ ٢٠١٤م .

- خطب نساء أهل البيت عليهم السلام بعد واقعة الطف – مدة السبي- دراسة اسلوبية ص١٠، ٢٠١١م ، رسالة ماجستير / جامعة البصرة / كلية الاداب.

- دقائق البيان ، د طالب محمد اسماعيل

- دليل الناقد الادبي ، د ميجان الرويلي . د محمد البازعي ، المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء / المغرب / ط٥ / ٢٠٠٧م

سيكولوجية الجماهير ، غوستاف لو بون (ترجمة: هاشم صالح) ، دار الساقي / بيروت / ط٧ / ٢٠١٦م

- علم لغة النص القرآني ، مسوغاته النظرية ، د إياد محمد علي، مجلة العميد ، العدد الخاص١/ السنة الاولى / ٢٠١٢م

- فلسفة مرجعية القرآن المعرفية ، نجف علي ميرزائي ، (ترجمة : دلال عباس) ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط١/ ٢٠٠٨م

- قضايا منهجية في دراسة النص القرآني بين الموروث والمعاصرة ، د. حسن منديل ، مجلة العميد ، العدد الخاص١/ السنة الاولى / ٢٠١٢م

- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر / بيروت / ٢٠٠٣م

- مدخل الى التحليل اللساني للخطاب الشعري د نعمان بوقرة ص١٨ -١٩

عالم الكتب الحديث ط١اربد الاردن ٢٠٠٨م

- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومنيك ماتغونو: ٤٣ دار الاختلاف الجزائر ط ١ ٢٠٠٨

- معاني الابنية في العربية ، د فاضل صالح السامرائي ، الكويت / ط١ / ١٩٨١م

- المعنى القرآني بين التفسير والتأويل ، عباس أمير، مؤسسة الانتشار العربي /بيروت / ط١ / ٢٠٠٨م

- مقدمات منهجية في تحليل النص القرآني آيات الاحكام – أنموذجا – د .عبد الامير كاظم زاهد

- منطق فهم القرآن ، السيد كمال الحيدري ، دار المرتضى ، بيروت / ط١/ ٢٠١٢م

- الميزان في تفسير القرآن :

- نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور: ص٥٨ د عثمان محمد أحمد عالم الكتب الحديث الاردن اربد ٢٠١٥ط١

- النص القرآني من الجملة الى العالم ، وليد منير ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، القاهرة/ ط١/ ١٩٩٧